

من الشرق والغرب

قال المصباح

شعر

ملك عبد العزيز

من الشرق
والغرب

قَالَ الْمُسَيِّئُ

للشاعرة: ملك عبد العزيز

١٩٥٩ - ١٩٦٣

الناشر

دار الشؤون الثقافية والنشر

١٩٦٣

أغنية للطير



فرذِرْ على شَفَتِي الندى ..

ذاب الظلام ...

يا فجر رطب مقلتي !

سكن التراب

ونشقت في النسمات ريحاً من مطر !

وادي بعيد ...

قد بُلت الأَدواح فيه ، وغُسلت سُدفُ الزهور !

تاق الفؤاد ...

ورفعتُ وجهي ... لو يُبَلِّله المطر !

سرب النمام
شَفْ رَهِيفْ

كفلااة من زنبق بض السدوف
لا ليس يطر بل يثير بي الحنين . . .
ورفعت وجهي . . . لو يبلله المطر !
لو بل قلبي . . . لو تغفل في دمي . . .
لو ذبت فيه . . .
لو عاتقت روعي أنامله الحنون !

.
.

روح السلام . . .
رَفَّتْ على قلبي بريحك يامطر !

غنيتُ يا مطر
 أغنيةً لهيفةً تدعوك ...
 غنيت لك !
 وأسدت عيناى فى غياهبِ الحَلَاكِ
 دموعها سخية تدعوك !
 وفى الصباح جاء الغيم يحملك
 فى سربه الخصبِ المحتك .
 دعوت أن يسخو
 يجودَ أن يجود بك !
 سينتشى قلبى ...
 هيامه الالهيف يرتوى

لو بلّهُ من مائك السخى قطرةً

غنيت لك !

لكن ربحاً مرةً قد بددتك

بددت الغيم الملىء المحتك

تسوقه إلى مشارف الأفق !

وعندما رفعتُ عيني للسماء

أشيعُ الغمام المنطلق

وجدتهُ — الغيم — فى عينيّ باقٍ محتك

سحباً من الدعوى

غنيتُ يا مطرُ
 غنيت لك !
 دعوت أن تزورنا
 يهل موكبك !
 وعندما أظلني الأسى
 وهذهد التعب
 غفوتُ في حضن الدجى ...
 أسلمت مفرق لصدره الحنونُ
 وتهت في بحر السكون ...
 وفجأة سمعتهُ
 سمعت صوتك الصبي

يدق شبّاكي

ينادينى بلحنه الطروب !

هيبتُ ... فى قلبى جلاجلُ الفرح

ورفرف النّعاس من جفنى كالطير الطليق ...

فتحت شبّاكي :

« لييك يا حبيب . »

ألقى بُجِيماتِ قلبى

غنى أهازيح الهوى فى مسمى المشوق !

سمعت رعدة الأوراق فى الشجر

نشوى بمس قُبُلتك

فاشتقت يا حبيب ..

لُشرفى عدوت فى لهف الهوى

أسلمت صدرى للنجى الزطيب

رفعت وجهي ..

ما أرق لمستك

الحب في يديك بهجة وطيب !

دنوت .. كم أهواك ما أحلى صباحك

حسوت أنفاسك نشوى بالشذى النضير ..

وافرحي ..

يشيلني الفرح

كأنتي كأنتي أطير ..

الصبح يا حبيب لاح ناعم الوشاح
ما زال في أعطافه اللدان رقة من لمستك
والزهر فُتحت عيونه الفساح
ملبثة بأدمع الهوى
نشوى بذكرى همستك
والخضرة المنسولة الإزار
تألفت للحب للفرح
وكل شيء منه جناحك الرهيف
به ندواة .. ونضرة الجديد
حبيب ، كم أهواك ، ما أحلى صباك !
لومرة أخرى تزورنا ..
لومرة نعوذ !

لو عدتَ يامطر
 لاهتزت الأرض الخيثة الثمر
 وفجرت كنوزها العيون والشجر !
 لارتوت الجذور
 لفتحت براعم الزهور
 وارتمشت في كل عرق نبضة الحياة !

لو عدتَ يا مطر
لكنتُ قد خرجتُ لك
لخضت بحر الليل كيما أنظرك
وشاح نوى مسدلّ وشعري الطويل ملقّى للرياح
وخطوتي على أديم الأرض تسبق المدى...
عريانة... تجس صدر الأرض لانتكاد
ثم تطير في الفضاء الرحب تلقى طلعك !

لكنتُ قد أسلمت لك ..
في مهمه البرية الفسيح حيث لا حدود...
أسلمت لك !
تفرقني فيوصلك السخية المعطاء
تضميني يدك

يرتجف الندى نداك
على شفاء شاتها العطش !

رفعت وجهي ..
نشوتي صلاه
ولحنك المرتعش الإيقاع
يعطير بي فوق النجوم
يحملني إلى مشارف النجوم
يُسلمني الدنى
مرايها ، مشارفا ، مدى ..
لو عدتَ يا مطر
لو عدتَ ..
لو تعودَ !



الظل

ربّ في ظلمة الدجى كم دعونا
 كم سفحنا دموعنا في ابتهاك
 كم طرحنا شموخنا وقوانا
 وركعنا أذلة عند بابك
 وكشفنا عن جرحنا في خضوع
 والتمسنا سكينه في رحابك
 فلماذا تركتنا يا إلهي
 تلظى بجمرنا في جوارك؟
 ولماذا نذاك قد ضل عنا
 ولماذا طردتنا من ظلالك؟

إبان ثورتنا شمعنا في غرور وادعينا
أنا سنبقى وحدنا . .

نعتص قوتنا من الأعماق ، من أعماقنا...
القلب نحرته نمتق في مهاويه السحيقة
بالعزم نبذره . .

فتنبت دوحة شماء كالصوان . .

ثابتة صليبه

لا ظل فيها لا رحيق ولا طيور ولا زهر

أغصانها الشوكية السماء تقتحم السماء

وتصد وجه الشمس في صلف وتسخر كبرياء

القلب نحرثه نعتق في مهاويه السحيقه
نقتص منه رحيقنا
مُرّاً يشد عروقنا..
ويصب فيها
القوة الشفاء والعزم المؤنث والصمود
وقساوة الصوان والدمع المحبّر والسكوت
واللهفة المأسورة الصماء.....
والشوق المحصن بالجليد.

لكننا .. واضعنا ..

قد أحرقتنا الشمس قد هدّت قوانا
والدوحة السماء كالصوان — عارية كئيبه
لا ظل فيها ، لا رحيق ولا ثمر
الظل .. ؟ والهفى لنيء الظل ينبوع السكينه
أتى نلاقيه ونرتغ فى مجاليه الرحيه
وتذود عن أجفاننا قيظ الأرق
وضراوة الشمس العتية واختبال أوارها
وسعارها المجنون أن نصلى سعي النار فيها .

واضعفنا.... قد أحرقتنا الشمس قد هدّت قوانا

وكُلّيمة قد جرّحتنا....

قد أراقت دمعنا ، دمنّا ، هوانا

قد أرقت أحلامنا...

هزت سكّينتنا .. رضانا

قد أنبت حسكا وريحانا وشوكا في رُبّانّا

قد أطفأت في قلبنا وهجا وأحيت مهرجانا

وتلاعبت بسلامنا .. سحقّت رؤانا



وأذلت الصلف المؤئل والشموخ على ذرانا !



واضعفنا جثنا ييا بك يا رحيم ، عسى ييا بك
نلقى سكنتنا ظللاً وإرفاتٍ في رحابك
فالوحدة الخرساء أضنتنا ولم ترحم صبانا
وتخطفنا منا المزاء ولم تَعُوْضْنَا رضانا
واضعفنا يَا رَبِّ
إن لم ترعنا تاهت خطانا !

الفرح

كَيْثُلُ ماءِ النِّبْعِ إِذْ يَفُوزُ
مَنْبَثًا وَسَطَ الْحَصَى وَالصَّخُورِ
مُخْتَلِجًا مَكْرُكْرًا ضَاكِحًا
مَنْدَفَعًا مَجْلَجَلًا فِي هَدِيرِ
يَعْتَرِ الْخَضِرَةَ أَتَى سَرَى
وَيَرْشِقُ الدُّوْحَ بَنُورَ الزَّهْوَرِ
رِذَاذِهِ الْأَيَّضُ كَانَتْ لَهُ
فِي مَنْكَبِ التَّلِّ ظِلَالٌ وَنُورٌ
ظِلٌّ مِنَ الْخَضِرَةِ مَمْشُوشِبٌ
وَمِنْ سَنَا الزَّهْرِ رَفِيفٌ يَمُورُ —

كمثل ماء النبع إذ يفور

ينثق السرور

من كوةٍ في النفس مخبوءةٍ

فجّرَها شيء خفي صغير...

لعله ربتة كف حنون

لعله همسة قلب صديق

لعله نبرة صوت حبيب

يرجفه شوق خفي عميق

لعله دعاء طفل غريب :

ماما ، ويلوى الثوب كف صغير

أو بسمة يضاء مخضلة

بالحب ، بالبذل بدفق الشعور .

لعله عطر خفي رهيف

من زهرة قطرها الريح
ليمونة عناء غبوة
من ركنها الأخضر حلم يذوق

لعله ذكرى ليوم أثير
لعله لحظة نصر بهير
والفرحة الطفلة مبهورة
ترزق الحزن وتغشى المطور !



يا فرحتى توائي كالجباب
لا تعمق لا تعمق فى الصدور
إن تعمق يحز فيها الأسمى
والشوق والتوق ولحف الشعور !

تراقصى تراقصى كالشعاع
على جناح الموج عند الأصيل

ورفر في مثل الفراش الطليق
يتمص شهد الزهر عطر الحقول !

هيا اجلسي في النوح أرجوحة
واعلى بها وسط صفاء السماء
موري وطيري واخفقي في الفضاء
وعانقي الزرقة عبي الضياء !

موري وطيري واخلق عالما
مورّد الخدين غض الخيال
وبعثرى الألوان بين الدُّنى
ونضرى العيش بسر الجمال
لولاك ما طال به خطونا
ولا شربنا من يديه المحال !

الحقيقة

الليل فوق الأفق مشدود الجناح
 جناح خفاش كئيب جلل البطاح
 عيناه لا ترى الضياء ، تبغض الصباح
 أصم لا يمي الآلام والأفراح والنواح !

ومارد كالموت يسمي في الرحاب
 يسوق قطعان السحاب السود ما بين الشعاب
 يشدها والليل بالأوتاد في الأرض الثوم
 يرقع النجوم بالغيوم
 ويسط السكوت والظلام والخراب !

الشمس لا ترى الأرض الخيثة الثوم
لا فرجةً بين النجوم السود ما بين النجوم
يطل منها بارق يحبي الرميم
وفي وكورها الأطيّار ترقب السحر
تحجرت تحجرت مقرورة على النصوص
وأذرع الشجر

تفضنت تيبست وغالها الهرم
وصوّحت أوراقها كحفنة المشيم

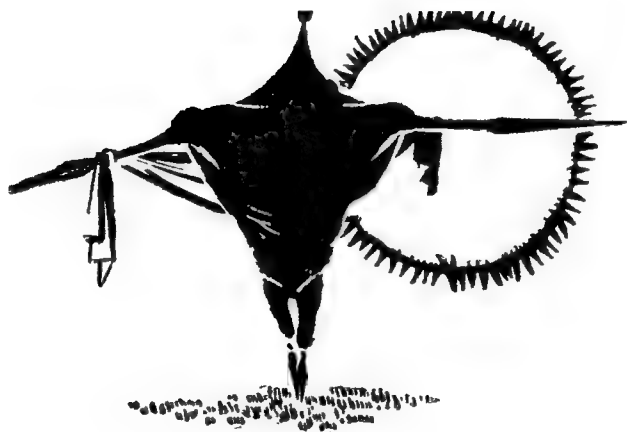
* * *

المرج في السهول عشب الندى مات
حتى شحوبه المريض لم تلحظه عين
قاليل أطفأ الشموع أطفأ الميون
لم يبق إلا الصمت والأسى والأين
والمارد الكئيب أطفأ النجوم !

الأرض أنت .. غالها الضجر
والبرد في أوصالها استسر واستقر
تلملت ... تروم لمحة من الضياء
يصب دفء الشمس .. يسكب الرجا ..
لكنّ غول الليل فوق صدرها جثم
أوتاده في قلبها تسرت بالدم
جناحه المثلوج حط فوق وجهها الضحوك
وجمّد الحياة في إهابها النضر

ومر يوم .. مر يوم .. مر ثم غاب
من يعرف الأيام ؟ .. من يدري الحساب ؟
والوقت ليل واحد مسلسل طويل
لئن عرفنا البدء .. من لنا بآخر السبيل ؟ ! ..





تجمدت تجمدت في بردها البطاح
والموت فوق صدرها لنومه استراح
والثلج أسوداً على أديمها زحف
كموكب الصلال للجحور تختلف
أصم لا يمسك ظلاً للحياة أو طرف
من دوحة أو زهرة ضجت بها الحياة .

الصمت كفن الوجود ، كفن القبر الفسيح
أناخ في التلال والوهاد والسفوح
وحط في الوديان في الأكواخ في الصروح
وبالكآبة الخرساء التف والتحف .

ومر يومٌ ، مر يوم ، مر ثم غاب
من يعرف الأيام .. من يدري الحساب
والوقت ليل واحد مسلسل طويل
لئن عرفنا البدء ... من لنا بآخر الحبيل ؟ ..

لكنّ في جوف الثرى لم يزل
 جمر ونار من قديم الأزل
 من يوم كانت أرضنا في الفضاء
 شظيّة فوارة من لهب
 قطّرت في غابات الحقب
 عن أمها الشمس بقلب السديم

النار تحت السطح لا تأتلى
 تقور بركانا عتيّ الغضب
 تبحث عن شقّ به تقترّب
 من ذلك السطح البرود الثوم

واقتربت من سطحها الهامد
فزُلزل الثلج وشُج السكون
تمخلخت أكداسه الراكد
وارتج منها كالرعود اللحون

واتعجر البركان يلقي الحم
سيوله الحمراء ذات الرهج
وأذرع النيران ذات الوهج
تدافعت للأفق تشوى الظلم
فروّع الخفافش خدن الظلام



ومرة يوم .. مر يوم .. مر ثم غاب
 وذاب في وهج الضياء السحاب
 والشمس في المشرق مجاورة
 والأرض نشوى من غير الضياء
 والعشب نديان بحضن المروج
 والأفق مسكران بنفح الأريج
 والدوح مخضر القرا ضاحك
 ترقرقت في جانبيه الحياه
 قد نور الزهر بأعطافه
 وضوأت في شاطئيه المياه
 والطير يشدو في ذراه اللدان

ألحانه مخضلة بالفرح
يرتمش النور بأنغامها
والحب والنجوى ودفق المرح

وجاء طفل من وراء التلال
من منبت الشمس ونبع السنا
طار .. كضوء الفجر ... غص الجمال
مجنّح الخطو ندى المي
الورد في أعطافه ذائبٌ
والشهد في عينيه صافي الندى
يطفر فوق العشب في نشوةٍ
وينثر الفرحة أتى سرى
طراوة العشب بأقدامه
نشوانة باللثة العارية

طازجة الخضرة نديانة^١
مبتلة بالنضرة الحاليه

وفي ظلال الدوح لاحت له
بحيرة رقراقة صافيه
الظل في أطرافها ناعس^٢
والنور في أكنافها لا عب^٣
وزهرة بيضاء وسط المياه
ريانة مجلوة ظافره
كثل من قالوا بأن الحياه
تخلقت من طهرها الناصع^(١)

(١) اسطورة فرعونيه انه في كل صباح تثبت وسط الماء
زهرة لوتس تشتمل على طفل هو اله الشمس - مصدر الحياه -
جالسا في نورها .

العطر من أنفاسها نافحٌ
 والنور من أردانها ساطعٌ
 فجاء طفلى طافراً ضاحكاً
 وقال : « ما أحلاك يا باهره
 حبيبتي ، بوحى وقولى لنا
 ما اسمك يا حسناً الظافره ؟ »
 تبسمت غراء فى طهرها
 جليلة كالشمس وسط السماء
 قالت « أما تدري صغيرى الحبيب
 أنى .. بنت الشمس بنت الضياء
 تلك التى مهما أقاموا السدود
 ليحجبوا أنوارها الباهره
 أو زيفوا الأستار سحباً يغلاظ
 ليحبسوا أنفاسها العاطره

تسأل المطر وفاح المبير
ومزق النور إيسار الستور»

.....

قال الصغير : « يا زُهَيْرَتِي الوريقه
وافرحي ... ! لقد عرفت الحقيقه ! »

لماذا..؟

لماذا نسخر اليوم من الأنعام والأحلام
ونضحك إن سمعنا الهمسة الخضراء ...
ترجفها رياح الشوق ... ترسلها مع الأنسام
وتسئنا حماقات صغيرات لدان العود
خجولات رقيقات كهمس الطائر الفريد
ظلال الورد خذاها
وزهر الياسمين النض بسمتها وريها !

لماذا قد تجمدنا وحططنا جناحينا
 وفي العطين العميق الغور غصنا ملء ساقينا
 أصابنا الغلاظ السود مزقت الندى الشفاف
 ونبت الياصمين الغض قدت زهره الهفاف
 ولم ترفق بنور البدر منداحا على الآفاق
 فتهكت الضياء الناعم الرقراق
 ولت لؤلؤات الأنجم الزهراء ترميها
 بيثر ماله قاعُ
 نفوس نفوس حائرة
 فلا حول ولا باعُ
 وتسمع في ظلام الليل رنة قلبها المصدوع
 تحبّط في ظلام البئر
 فيلطمها الجدار الأسود الغائر
 ويمخنق نورها الخفاق في جبروته الساخر

وتهمى فى السماء دموع

* * *

لماذا قد تجمدنا وحطمتنا جناحيننا
وفى الطين العميق النور غصنا ملء ساقينا ؟
وكلمات غريرات منددة بدمع الحب ...
لم تسلم من الإجحاف ، لم تسلم من اللعنه
طرحناها ، سحقناها ذروناها بلا رحمه
وقلنا ما الحنان الحلو غير الضعف والتسليم
وغیر عمالة حمقاء من عهد الهوى الطائش
وغیر غرارة الأطفال جزناها لمهد العقل
وما الإيمان إلا ملجأ العاجز
ونحن القوة اكتملت
ونحن الفضل !

* * *

لماذا قد تجمدنا وحطمتنا جناحينا
وفي الطين العميق الغور غصنا ملء ما قينا ١٩

.....

ولكن، ما الذي يحدث لو أننا تمنينا
بأوهام... لنا كانت، بأحلام تمنينا
وماذا لو بنينا في زوايا قلبنا ظله
ولو أن عرشناها

بنيت الياسمين النض والبلاب
وأطلقنا الصبا يغنى في حناياها



ومن أزهارها الفجرية البيضاء يهديننا
ويضفرها لنا عقدا
ولو أن النجوم البيض مدت للصبا خيطا
لينسج من غلائله الشقيقة للهوى عشا
ويمجدل سلما يرتاد في أجوازه الآفاق
ففسرق من ضياء البدر أوشحه تفطينا
ومن قطر الندى كأسا مشعشة تُروينا
فحول الظلة الخضراء جذب القفر لن يبرح
ولذع الشمس والأشواك لن يهجر واديننا

حرف أخضر

قالت :

إن جئتُ إليك ...

إن جئتُ إليك مع الإصباح ...

لا هفّة عارية القلب ...

إن قلتُ إليك شجاً الأيام عذاب الظن ضنى الحب !

إن جئتُ إليك بأفراحي بمحافاتي بهموم صباي

إن جئتُ إليك ...

إن جئتُ وفي قلبي أمل أن تفتح لي

إن قلتُ ستدفعني كله
حرف أحضر عائق حرفاً
فبني عشاً لذ الأركان
فسكنتُ إليه...
جمعتُ خيالاتي الوجهه
وسكنتُ إليه ! ...

إن قلت تهدهدي نعمة
مست بحنان
شفتي إنسان
شربت من قلب لا ينضب ثر التحنان



إن قلت إليك كنوز هواي غيوم أساي صدى نجوای
 فبذيتَ جدار ...
 حجراً أسود
 جهم الطلعه
 صلل البنيان
 لا ينفذ منه صدى همسى ، بى ، شکوای ...

إن جئت إليك
 إن قلت : أخى ...
 لم تجفونى ...
 لا تسمع لى ...
 لم تجفونى ...
 أخى الإنسان ۱۱۴

الظلال الهاربة

ما الذى تبغيه إن ساخت بك الأيام يوما بعد يوم ؟ ...
نظرة للخلف تستجلي الظلال الهاربة ؟ ...
مدً كفيك ... تلفت ، وابتهل ! ...
وتلمس شبحا يدلف فى غير ملل !

عندما يذوى الضياء
ويموت النور فى قاع الفسق
أترى كفيك مهما ابتهلت
تسرقان النور من كهف الأفق ؟ ...

نظرة للخلف ؟ ماذا تجتلي ؟ ...
مات في الأبعاد وهج وقلق
الظلال السود تغشى في المدى
عاريات من رفيف وألق

ترهف السمع ؟ ... وماذا نستمع ؟ ...
مأت الرعدة في الصوت الحنون
لم تعد تسمع إلا نغمًا
فاتر الأشواق مملول الرنين

مد كفيك ... تلفت ، وابتهل
أرى الجنوة في الظل تلوح ؟ ...
أرى تلمسها ، تمسكها
وهي ما زالت إلى الخلف تروح ؟

لم يزل يجرى إلى البحر النَّهرُ
دائماً منطلقاً لا يلتفت

وعلى شطيه أطلقت الدموع
شرب الدمع ولما يحتفل
زاخراً يحرف أحجار الزمن
وسط موج عارم لا ينتهي
فتوقف ...

مد كفيكَ ... تلفت ، وابتهل
أترى الجذوة في الظل تلوح ؟ ...

أنشودة النجوم

واظمئي...

الليل يطول

حرفي يتعلق بالآفاق ..

في الأفق ينايع ره ..

تدوى قلبي

النور بها حلم مطلول ..

نبع في الأفق الشرق

النور به قلق نرق

يترجرج كال موج اللفاف

يخطف عيني.....

نبتع يحقق
خفق الأشواق وحيرتها
رعشة حب
هز الأعماق ..

* * *

في الشط الآخر راودني
نبتع أزرق
فيروز صُب على ماسٍ
وسقته شمس ...
أعماق البحر ثوت فيه
وصفاء الفجر حواشيه
وندى الإصباح ...

.. وارقة ملمسه النادى
لو أنى يوما ألمسه

بأنامل عابدة ورعه !
لو أغرق وجهي في زبد
وأعب صفاء !

* * *

نبسح في الأفق الغربيّ
غنيت له أشواق صباي
وشكوت له جرح الأيام .
نبسح ساكن
النور به أمن وسلام ..
ظلة حبّ
ينبوع حنان ..
مأوى لفؤاد هيمان
سكن الحيران ..



لحن أبيض
يتفرق في قلب الظلمه
في قلب الآه المختلجه
يأسو الأشجان ..
غنيت له أشواق صباي
أحرقت أساي
في هيكله أحرقت أساي
ووهبت دموعي قربانا
زلفى لرضاء

* * *

ونهرات زخرت بالنور تملأها طرفي الهمان
الموج بها زبد الأفلاك ، نجيمات كصدى الألحان
من يدنني لموجاتك
من يسقيني زبد الأحلام ..

* * *

واظمئى .. الليل يطول ..
طرفى يتعلق بالآفاق
فى الأفق ينابيع ثم
تموى قلبى
النور بها حلم مطول

يا أنجم يا حلم صباى
ورقيقة أوهامى النضره
لم لا تأتين ؟ ...
لم لا ترمين إلى بأمراس لذه
من صنع يدبك
خيظا من نور
أصعد فيه
وأرود مروجك ، وافرحى

لو أن يديك
مرت بمحنان في شعري
لو أن يديك
مسحت بمحنان أعطاني
وتعشت في جسدي رعه
من مس يديك !

* * *

يا أنجم يا حلم صباي
ورقيقة أوهامي النضرة
لم لا تأتين ؟ ...
قد كنت ملكتك في الأحلام
وسخوت فأعطيت الخلان
ونسجت خيالات نزهه
عن حبك لي

لم لا تأتين ...
لم لا ترمين إلى بأمراس لذه
من صنع يدك
أضعد فيها
أمسك بيدك
نرقص رقصه
والليل يغنينا لحناً
غرد الأنعام

* * *

واظمئى .. الليل يطول ..
طرفى يتعلق بالآفاق
فى الأفق يتايىع ثره
تعمى قلبى
النور بها حلم مطول
غرد الألحان !

الأشباح

يا ويلنا إن لم يكن مانرى
إلا ظلالاً في مآقينا
وغير أشباح بناها الهوى
والوم في كهف دياجينا
إن لم يكن في الأرض أو في السما
من هيكلي يؤوي أغانينا



أواه لو نبصرها مرةً
ولو ثوت في غير وادينا
حقيقةً تمشي على أرضنا
فلمسها بعقب أيدينا
تجسد الوم الذي طالما
في نسجه ضاعت ليالينا

فتال المساء



قال المساءُ : ما الذى صنعتَ فى نهارك الطويل ؟...

أمندتَ رأسك الثقيل للجدار ...

وغيمتَ فى عينك الوسنى مشاعل النهار

واحتضنت كفاك طفلك العليل :

الحزن ... ألقى رأسه بصدرك الهزيل !

أرضعته

أرضعته دماك وهو لم يزل عليل

وكيف يربو وهو نبتة الظلال !

أُسندت رأسك الثقيل للجدار
وألف خيط من عناكب الخيال
نسجت منها غابة الفرار
أخفيت فيها رعبك المرير
وضعفت الكليل عن تملك النهار

أُسندتَ رأسك الثقيل للجدار
وأعرضت عيناك عن مشاغل الطريق
وحدقت في الحب... ماله قرار...
أغواره مليئة بألف قيد من حديد
سلاملٍ... غرائب الجبال
وألف مقدور تلوى كالصلال
يلف جسمك النحيل كالظلال

وعندما هممت أن تسير
قد قيدت خطواتك الأوهامُ والأشباح
في جَبك العميق
ورجفة الخوف وخشية العثار !

لم تعترض ...
أسلمت رأسك النبيل للحديد
وجيدك الجليل
وسافك اللقاء ...
خضرك النجيل
حتى اليدين صاداتها حباتل الحبال !

لو أن شيخاً عارفاً قد علمك
في مطلع النهار

بأنك البناء صانع المصير
بأنك الذى تبنى بحرف لا
إرادة الحياء
بأنك الإله
تحمل وزر خلقك المهيمن
منتصب الأضلاب مشرق الجبين ...
لو أن شيخا عارفا قد علمك
فى مطلع النهار
لحطمت يداك غابة القيود
لكنك أنت تصنع المقدور
تجطم السدود !

قال المساء : لم يزل فى قلبى الرصين
مويحة من النهار

ظلالها البيضاء مازالت تلوح كالشرائع

في شاطئ المنفى...

وبعد حين سوف تزهر النجوم

وربما تألق القمر...

إن كان في قلبك لم يزل وتر

تدب فيه رعشة الحياة

إن كان في عزمك لم يزل عصب

يتوق أن يضاجع الحياة

فربما... فربما....

عثرت في غياهب الدجى

على مسالك الطريق

وربما... وربما....

أطل فجرٌ واثنتي نهار

مجدد البرق -

العين الخضراء

« في سوريا في الطريق الى بلودان عين ماء يلوح فيها
الماء وكأنه في خضرة الشجر بسبب النباتات الخضراء الناضرة
الناطقة في قاعه ، وبسبب صفاء الماء وشفاقيته » .

خضراء يا خضراء يا جنتي

يا واحة ريانة الظل

يا سكناً يا مرفأً يا ندى

يا منبت الريحان والقل

وددت يا خضراء لو أني

بشطك المسحور عند السحر

النور شهد ذائب في حماك

يراقص الماء وظل الشجر



وددت يا خضراء لو أننى
بشطك الناقى بضوء القمر
يحملنى السحر إلى عالمٍ
مفضّض الألوان غصّ الصور

* * *

أواه يا خضراء لو أننى
فى عمقك الريان أستلقى
أمانق الخضرة وأنشوقه
وألم الظل واستسقى !



أواه يا خضراء لو أنه
في كل قلب ينبت الظلُ
غصنٌ من الزيتون مخضوضرٌ
عود من الریحان مخضٌ

* * *

لو عدتُ يا خضراء لو عدتُ
لو بالظلال الخضرُ وشَّحت
لو بالبدى بالهوى بالمعيرُ
طوقت أياي وطوقتُ !

حصار الشوك

إن زرعنا الشوك ماذا تحصد الأيام منا
إن ختقنا الزهر ماذا تنبي الأنسام عنا
إن دفننا الحب والرقه فينا وامتهنا
نعمات الصديق في أرواحنا حتى أسننا
إن طرخنا شعله الإنسان فينا وجبنا
أن نزيح الختل من أرواحنا فنأفنا
ما الذي تحصده الأيام منا
يا صديق

ما الذي تحصده الأيام منا ؟ ! !

يا صديق . . . كم مددنا يدنا
نبتنى أن نلمس الصدق سرايا
وجثونا وابتهلنا أملاً
لو نرى الجدران تنهار خراباً
ظلها القائم يجلو عن حمانا
ويضوع الحب في قبو دجانا
ثم ندنو . . .
ونرى الإنسان شفافاً تقياً
ناصع القلب حنوناً وحقيقياً
راحة ممدودة تبذل ودّاً
بسمة مخضلة نحفظ عهداً
غير أنا يا صديق . . .
إذ زرنا الشوك يوماً
ما الذى تحصده الأيام منا

يا صديقي

ما الذى تحصده الأيام منا ؟ . . .

كم تلمسنا من القفر ظللا

والتمسنا من محاب الصيف قطرا

ودعونا ودعونا أملا

غير أن الريح لم تحمل ندانا

يا صديقي لا تلمنى

إن زرعت الشوك ماذا تحصد الأيام منا

يا صديقي

ما الذى تحصده الأيام منا ؟ ! !



إلى رائد الفضاء

يورى جاجارين ..

قد قال يورى إنه يطيرُ

يسبح فى فضاء عشه الصغير

بغير وزن . . . ضاع ثقله وغاب

مذودع الأرض وجاوز السحاب

يا حلمى القديم . . .

لكم وددت أن أخف أن أشف أن أطير !

لكم وددت أن أذوب فى طلاقة الأثير !

يا حلمى القديم . . .

ان يصبح الإنسان خفقة من الشمور
يرى مع الهواء ثقله المرير !
يا حلمي القديم . . .
أن يصبح الإنسان سيد المصير
وينتشي بلا خوف بلا هموم
أثقاله مطروحة كحفنة الحشيم
يبنى من المحبة البيضاء عشه وظلته
ومن صفاء القلب نوره وبهجته . . .



هل حان عصر الحب عصر الصفاء
يا رائد الفضاء ؟

امسية

الغرب والحريف والمساء والسكون
تجرح القواد في تهاقت حزين
ونسمة الشمال . . . مسها الحنون
يثير في العيون
مداماً رقراقة اللحن
هامسة بالشجو والشجون !



الغرب لملم الأضواء والألوان والظلال
وتاه في بحيرة الملل . .
ومفرق الهلال

كالجرح ينزو . . .

مفرق الهلال

ونجمة الغروب كالأمل

لكنه محال

لكنه محال !

تباعدت في الأفق لا أنيس لاسمير

لاهمسة لاخفقة من نور

قد ضاع في الأمسى

ضياؤها المسحور

والخريف لحنه المرجع الحزين

يضوع بالحنين

يرنح الأشواق والأحزان والظنون

ويبعث اللحون
هامسة بالشجو والشجون

وللمساء دعوة للدفع للحنان للهوى
للحلم ، للهيام ، للأنعام ، للمنى ...
وللسكون هداة تدعو إلى السرى
وتفتح الأبواب لانطلاقة المدى ...

الترب والخريف والمساء والسكون
تجرّحُ الفؤادَ في تهافت حزين
وتبعث الشجون من مراقد خفية ...

في النفس لا تبين

لمرفأ العيون

قطر الندى

يُرطّب الشجون |

لقد اخترنا

لقد اخترنا

قد اخترنا الطريق الوعر مرقى لخطانا

والتمسنا القمة السماء مغنى لرؤانا

كم رأينا الخضرة الحسناء فوق السّفع أحراشاً وظلا

ورأينا الزهر الخلاب ألواناً وفنا

ولمنا الماء يُغوى بالحرير العذب أذنا

ويزيغ العين بالأضواء إغراء وحلما

غير أنا

ولهب الجنوة الحمراء فى الصدر استكنا

قد رفضنا السّفع . . .

عفنا الخضرۃ الخداعة الألوان والظل المِعْلًا
ورحیق الماء مسمومًا وصفو اللحن ختلا
لقد اخترنا

قد اخترنا الطريق الوعر مجتازاً ومرقی
وشققنا الصخر لا نشفق أن نسقط صرعی
ثم شئنا القمة السماء محرّاباً ومری

كلما الشمس قست فی صلبنا
أشربت أصلاً بُنَا رِيّاً عَتِيّاً
لهبُ النار جرى فی دمنّا
دفعةً دفاقةً تُورِي الحِمِيّه !
كلما الشوك برى أقدامنا
كلما ازددنا على السير مُضِيّاً
صلبت أقدامنا واستحصدت

ما باتت الخطو لا تعرف غيا
قاسياتِ الوقع في وطأتها
كبرياء العزم والسعى حَفِيًّا

ربما زاعت بنا أبصارنا
تَنَثَّنِي للسفح للسهل النديّ
فمؤينا لحظة بارقة . . .
وهفونا . . .

للظلال الخضر والزهر الشديّ
ثم عُجْنَا شاعِها ماتنا
للطريق الوعر لا نألو مضيا

لقد اخترنا . . .

قد اخترنا الطريق الوعر مجتازا ومرقى

لم تزل نهفو إلى القمة لا نشفق أن نسقط صرعى
فمع الجهد نحس الفورة الحية فينا والفتوة
ونحس النصر والسلطان قوه . . .

لقد اخترنا . . .

وما أروع أن تختار حرا !

قد ملكنا القمة السماء والوعر العتيا

وانفساح الأفق . . . والنور إذا الفجر أطلا . . .

سيطل الفجر ، منداحا على كل منيته

نحن أبدعناه ، صغناه لنا عيدا بهيا

للند المشرق ، للأجيال تزهو فيه حره

فقد اخترنا

قد اخترنا الطريق الوعر مجتازا ومرقا !

الريح والنغم

وتحت دقات المطر

سمعتها

أغنية حبيسة النغم

في القاع في الأغوار في أقصى قرار

كالمنبع الفوار تحت الصخر

ألحانها تنحت في قرار القلب تهصر العصب

تغور في الأعماق . . .

تلمس في خبايا الحس كل عرق مستكن .

سمعتها . . .

والنسيم دفاق كبحر لا يُصدّ

يَنحَلُّ في فيض ثقیل الوقع مبهور النغم !

سمعتها

وانساب من أغوارها لحن عتيّ مضطرمّ

الشمس لو حُتّه ، صبت فيه شعله لا تنحطم

من شمس إسبانيا

تفور في ارتجاج الضوء تغتلى فيها الدماء !

سمعتها

وانساب من أعماقها لحن شريدّ محتلج

مجرّح بالشوق ظمآن اللهاة محترق



صممتها . . .

وانساب من أنقامها لحن حنون مغترب

أحسسته على يديّ ، ذاب رق وابتهل . . .

أحسسته يطوف بي ، يرتبت أعطافى ، يناغيني بوجد لا يُحدّ

لو أننى استطعت أن ألم لحنه المشع فى تيه الأثير

لو أننى استطعت أن أطويه فى صدرى على جرح الألم

أذيه فى داخلى . . . أذوب فيه ، أمتزج

لو أننى . . .

لو أتى نعم

وائتلفت من نشوتى وعمقه ألحان

يضمها نشيد

يجرى مع الأفلاك فى تيه الأثير

وفى مدار الشمس يسرى خالد السرى !

صممتها

والغيم دفاق كبحر لا يُصدّ
من يوقف العطاء يحو الخصب والغيم مليء محتك ؟
.....

سمعتها . . .

اللعن حشرجت به الديموع . . .

أرتعشت شفاهه

احتبست في حلقه الأنفام . . . بعثرته الريح ، طوحته

في تيه البحار . . .

فإن صوتَ الريح غلابٌ أشر . . .

الحزن مأسور بقلبي . . .

ضلت العينان في تيه الأفق

وتحت دقات المطر

لم يبق في مسامعي سوى نداءها الرتيب

ونوحها المرئم النغم . . .

.....

سمعت دقاتِ المطر !

ليت أنا

كلما مرت بنا الساعات عجلى
ورأينا الأفق مخضوباً بلون المغرب الدامى ، ومدّ النفسق
القائم كفيه إلينا
فى خِصَمِّ الغابة اللغاء إذا كنا توقعنا — بكينا
ثم تَتمننا بشجوى
ضارع النبرة مقهوراً معنى :
ليت أنا .. ليت أنا !

كلما يوم قعدنا
ورأينا الركب يمشى

في رحاب النور يمشي
شردت عنا خطاهُ
فيئسنا وارتجفنا
كلما انساحت بنا العينان خلف الركب لهفي :
ليت أنا .. ليت أنا

كلما في مفرق الطرق وقفنا
وتحيرنا بأى الطرق نمضي
ثم ساقتنا خطانا
لسبيل فيه سرنا
خلفنا ضلت بنا العينان قالت :
ليت أنا .. ليت أنا !

كلما يوما رأينا النبع رقراقا صفى الماء عذبا
وبنا شوق لعذب الماء يروى شفينا



فَصَدَفْنَا عَنْ نَدَاءِ الرُّطْبِ وَاخْضَرْنَا طَرِيقَ
الْقَفْرِ دَرِبَا

— كَبِيرَاءَ صَلَبَتْنَا

وَمِنْ الْمَلْحِ سَقَتْنَا —

وَسُوسَتْ فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ رَوْانَا :

لَيْتَ أَنَا .. لَيْتَ أَنَا !

كَلَّمَا يَوْمًا حَبَسْنَا الْكَلِمَةَ النَّابِضَةَ الْأَعْرَاقَ فِي
أَرْوَاحِنَا حَرَقًا خَرَفًا

وَخَنَقْنَا جَرَسَهَا الرَّاعِشَ فِي أَعْصَابِنَا لَحْنًا فَلَحْنَا

وَدَفَنَاهَا بِأَغْوَارِ رَوْانَا وَاسْتَكَلَّتْنَا

أَوْ تَجَرَّأْنَا فَبَحْنَا

وَتَدَفَّقْنَا ... نَعْرَى قَلْبِنَا ، نَجْلُو رَوْانَا ، نَقْضَحُ

الْفِكْرَ الْمَمْتَنِّ

لاحقتنا الكلمةُ المسنونةُ الأحرف هَسَّت :

ليت أنا... ليت أنا !

ليت أنا ما سكنا

ليت أنا ما نطقنا

أرى نحن جَبُّنا ؟

أترى نحن فكصنا ؟

أرى نحن تبذلنا بأسرارِ رؤانا ؟ نحن هُنا ؟

ليس يرضيها سكوتٌ

لا ولا البوح شجاها

إنها تحفر في أرواحنا جرح خطاها

خطوات ذابحاتِ الوطء لا تُعقبُ أمنا

خربت أيا مَنا ريمٌ صداها :

ليت أنا .. ليت أنا !

كلما يوما قعدنا
كلما يوما مشينا
كلما يوما رصينا
كلما يوما أينا
كلما يوما طرحنا
كلما يوما أخذنا
كلما يوما رفضنا
كلما يوما أردنا
عانت الكلمة في أرواحنا حبرا وهذما :
ليت أنا .. ليت أنا !

أترى حقا أردنا ؟ ..
لو أردنا ما تندمنا وما قلنا مع الإساء والإصباح :

لو أنا لو أنا

ألف قيد شلنا رنج في العرب خطانا ، ذبذب
الألحان في أفواهنا ، لم يحك عنا
غير أنا قد سئنا اللوم ، قد قرّح في أرواحنا
واقنات منا
مثل دود القبر لكن .. لم نزل نحيا ونبلونهم
القاسى ونندى

لم لا نختار ، لم لا نصنع المقدور ، لم لا نبني
المستقبل المرموق ، نبني صرحه ركنا فركنا ؟

.....

لم نجد إلا جوابا ساخر النبرة شمات الحيا :
ليت أنا .. ليت أنا !!

الزهور البرية

التربة الخصيبة المغطاة نابت باكتناز الخصب تاقّت للفرح
فرقت بالزهر آفاق البراري الشاسعة
وفجرت عيونه مجلوة الحدق .

الزهر لم تزرعه يد....

عطية الليالي النافثة

يُوحى الهوى

وقيض خصب مفعم القوى مركز الرحيق ا

الطفل عاد ...

في جناحه الألوان والمطور والنم

وفي يديه ممزف مسحور

وفي خطاه رقصة الفراشة الطروب !
 عَرَيْتُ أَقْسَدَى
 وسرت في حقل الزهور اليانعة
 ألامس الندى في عشب النضير !
 ومدت الزهور جيدها الجميل
 نحوى ... ونادتني عيونها المشتاقة الوهيج
 فملت نحوها
 هفا قلبي
 « حبيبتى ...
 الله ما أحلاكِ
 ما أحلى اشتعال اللون في خديكِ
 ما أحلى التلقُّ
 الله ، ما أحلى الدوارَ من عطوركِ الخمرية
 الفواحة المير . » !

حَدَّقْتُ فِي عَيُونِهَا ...
 شَرَبْتُ مِنْ عَيُونِهَا النَّدى ...
 رَبَّتْ فِي حُنُوقِ عَوْدِهَا الرِّهيف !
 سَأَلْتُ عَنْ أَسْمَائِهَا
 وَفِي ارْتِمَاشِ القَلْق
 سَمِعْتُ هَمْسَهَا الشَّفِيف !
 لَمَحْتُ فِي أَغْوَارِهَا حِكَايَةَ
 تَرِيدُ أَنْ تَبُوح ...
 مَمْزُوجَةً بِالشَّهْدِ وَالْمَطُورِ وَالنَّمِ !
 لَوْ أَنَّي نُحَيْلَةٌ
 لَكُنْتُ قَدْ قَطَّرْتُ مِنْ عَطُورِهَا الرِّجِيق !
 لَوْ أَنَّي غَمَامَةٌ
 لَكُنْتُ قَدْ رَوَّيْتُهَا بِمَدْمَعِي الْمَشُوق !
 لَوْ أَنَّي النَّدى



تَقَبَّلَتْ شِفَا هِيَ الْبَلِيلَةُ الْعِيُونَ
وَرَمَطَبَتْ أَوْرَاقَهَا الْمَطْشَى لِلْمَسِ النَّسِيمِ
لَكُنْتِي . . . لَمْ أَكْ إِلَّا عَابِرَهُ
تَسْوَحُ فِي مَرَايِعِ الْحَقُولِ
تَأْسِرُهَا الْأَلْوَانُ وَالْأَنْفَامُ وَالْمَطُورِ
وَتَنْسِجُ الْأَلْحَانُ مِنْ أَوَامِهَا اللَّهْيَفِ .

وَالْهَفْتِي . . .

وَدَدْتُ لَوْ أَنِّي لَبِثْتُ فِي جَوَارِهَا
أَصْنِي إِلَى حِكَايَاهَا . . إِلَى أَسْرَارِهَا
أَذُوقُ أَسْرَارَ الرَّحِيقِ فِي أَغْوَارِهَا
أَلْسُ فِي كَفِّي رَعِشَةَ الْوَرَقِ
يَرْجِفُهُ النَّسِيمُ فِي مَضَاجِعِ الْفَسَقِ . .
لَكُنْتِي . . . لَمْ أَكْ إِلَّا عَابِرَهُ

تسوح في مرابع الحقول
تأسرها الألوان والأنغام والمطور
وتنسج الألحان من أوامها اللهيف

الشمس غابت
ضاعت الألوان في ظل الفسق
وغامت الأزهار في الظل العميق
لَمَلَمْتُ خطوى . . .
عدت في أسر الليالي الضائعة
ولم يزل في لحظي الحزين
بقية من لونها البهيج . . .
وفي فؤادي غيمة من الشجن
ونفحة مليئة بالشجو من عطر البراري المزهره
فإني . . لم أك إلا عابره
تسوح في مرابع الحقول !

إلى
نجمة الصباح



من أى نبع فى برارى الخيال
قد قَطَّروا رِسمَكَ !

من أى واد فى مروج المحال
قد أبدعوا عَطْرَكَ !

يارقة السوسنة الوسنى
على ضفاف الغدير

وياصفاء النبع فوق الجبل
يا نفحة الياسمين ...

ياسحر مَوَال روته التلال
مضمخا بالحنين

يا دَمعة الحب بقلب السما

يا قطرة من ندى لا يباح
يا حُلماً طاف بقلب الدجى
بلله الفجر بطل الصباح
يا ... يا نجمة الصباح !

يا نجمة الصباح ...
يبنى وينك المدى ...
وَألف جرح من جراحات الشفق
يا طول ما تنزو الجراح !

يا نجمة الصباح ...
لو أننى فى كل صبح يا ريبة الندى
يا هبة الصباح
يا هبة من عالم ضنين
لا يعرف السماح ...

لو أننى فى كل صبح ياربىة الندى
أغدو لمبدك

يابه المسحور وقفى...

لن ألع الأبواب...

لتورك الفريد يا حييتى

أرنو وأبتهل

أمسح الأستار فى خدى ..

أنشق الصفاء

أنهل عطر الفجر يا حييتى

من نورك المطاء!

لن ألع الأبواب...

صلاتى السكوت يا حييتى

صلاتى ابتهال

تشعله الأشواق في مجامير
وعاؤها العيون
بخورها يملو إلى النرى
بألف لحن من حنين ..
لحن بنير صوت ..
يعزفه السكون !
هل آنس المعبد يا حبيبتى
هل سامرك ؟
هل وشح النور بعطرك أمسرك ؟

* * *

حبيبتى حبيبتى
يا نجمة الصباح ..
فى الليل يا حبيبتى
يا نجمة الصباح ..



في الليل غشى النيم أبراج الأفق
وتاهت النجوم
في موجه الكتوم
والليل يا حبيبتى
أثقله السأم

وحط في أغواره سحاب المموم
وعندما أطل الفجر يا حبيبتى
تملقت قطيرة من الندى
بشوبه الشفيف ...
وكنت ... كالرؤيا
كحلم من أساطير القرون
يا هبة سحرية من عالم ضنين

حبيبتى حبيبتى ...
من رشق الضياء في ثوب الصباح ؟

من علقك ؟
 وأى جنى مهفّف الجناح
 قد أطلعك
 لؤلؤة وضيئة
 من قلب أغوار البحار
 فى مثل حسنّها الفريد ...
 لم يلد المحار .
 جوهرة درية
 من قمة الجبل
 فى غابة مسحورة عجيبّة الظلال
 عنراء لم تعرف دروبها قدم
 وذوئها سبع من البحار والجبال .
 حبيبتى حبيبتى ...
 من رشق الضياء فى ثوب الصباح ؟ ..

من علّقك ؟
وأى جنّة مهفّف الجناح
قد أطلّملك
وعلّق القلب بكلّ أفق أطلّملك ؟

* * *

يا نجمة الصّباح . . .
الفجر غاب ، لمّ عطّره الرّفيف ثوبه النّدى
وذاب في وهج الأفق
والقيظ جفّف النّدى
وبدّد الشفق . . .
وغبت عن عينيّ يا حيّيتي
في زحمة النّهار . . .
في بهرة الضياء
في قسوة الألق
وضاعت الأنعام في السوق الكبير . . .

حبيبتى حبيبتى . . .
 يا هبة الصباح
 يا هبة من عالم ضنين
 لا يعرف السماح . . .
 لو أننى فى كل صبح ياربية الندى
 لو أننى أراك
 أحمل فى قلبى الندى
 من نورك المعطاء
 مسكينة مروية بالفرح
 نُمى الرضى والوصول
 تهدهد الفؤاد يا حبيبتى
 تنساب فى دمي
 شعرا سماوى اللحون
 لو أننى حبيبتى
 لو أننى أراك
 فقط . . . أراك !

يا نجمة الصباح
 وأنت في غضارة الصباح في ثوب الندى
 هل تعرفين قوة العطش
 حين تلوب روح في لهيب القيظ في تيه القفار
 تلوب مثل أم تاه منها طفلها
 تدور لهنى في مفاوز النهار...
 هل تعرفين ؟ ...

هل تعرفين حرقة الحنين
 لنبع ماء في متاهة السنين
 يلوح تارة كالآل في شط الأفق

يُوجِّع الشوق ويلهب الظمأ

هنيهة ويحترق

وخلفه الفراغ والقلق

هل تعرفين ؟ ...

هل تعرفين كيف في قلب الليالى الداجية

يفور نيزك بوقدة الألق

يُوجِّع بالأشواق لحظة عميقة ويحترق

يهوى مع الضياع في نيه الأثير ...

هل تعرفين ؟

كأسك دفاق يلوح في خيالى الحزين

كأسك ثرثرة بالندى الرطيب ...

لو شربت عيناى من بهائه الحنون

لو طال في فجر الصباح مطللك !

قد كان في فجر رطيب يا حبيبتى
أن صاغت عيناى وجهك الصبي
الفجر كان ناعما ومرهفا
الفجر كان وادعا ثر العطاء
الفجر طال . . .

أحسست روى أشرب الندى
ويسكن العطش
وتورق الألحان فى قلبى ويذبل الملال
هل تذكرين ؟

لكن زحمة النهار
وبهرة الضياء
وقسوة الأرق

تقصيك عن عيني يا حبيبتى
يا هبة سحرية من عالم ضنين !

حييتي

هل تذكرين حين تحتفين في ثوب النهار

أغنية لهيفة الحنين؟

وأفرقي لو طاولت كف السنين

غنائي الحزين

وابعدته عن مسامعك

وأغرقته في بحر السكون

المهرجان في قلب النهار حافل وصاحب

يضج بالحياة بالقناء بالرنين

ولحنى الميموس واهن الجناح

مرتجف بشوقه الدفين . . .

هل يستطيع أن يسرى إليك في السوق الكبير

يستهدى مسامعك

ويرتقى على يدك مبهور الحنين

ويسمك

فيض فؤادي

رجفة الهوى ...

عندئذ ... هل تذكرين ؟ ...

هل تذكرين يا حبيبتي ؟ ...

.....

لو تذكرين !

عندما أراك . . .

أملك النجوم في السما

أملك البحار

أملك البيادر الفساح في وضاعة النهار

أملك الحقول الخضرت تحت ظل الفجر ، أملك النوار

أملك انفساح الأفق أملك المدى

أملك انطلاق الريح أملك الفناء أملك الصدى

أملك انبثاق الفجر ، دفعة المصير في الشجر

أملك الحياة أملك القدر !

عندما أراك . . .

تنبض الحياة في عروقي يدفع الفرح
يحقق الربيع في الدثني وينع الثمر
تفتقُ الزهور ، يربو النبات ، يشرق القمر
تجود لي الحياة . . . ينفل القدر !

عندما أراك

تراقص تراقص عرائس الضياء
تبرجي تبرجي وجردي الصفاء
صبيّه في قلبي وشعشعي الفرح
بلحنك المرح

ووشوش الزهور يا نسيم

بلحنك الكتوم

لعله يفوح

مع انطلاق الريح

وقفحة الزهر !

* * *

حيبتى حبيبتى يا نجمة الصباح
يا قطرة المير يا شفيقة الجناح

حيبتى تملى

فالفجر لا يضيع

تملى تملى

فنوره الوديع

آوته بصدري

هناك تشرقين

هناك تحلدين

لا زحمة النهار

لا بهرة الضياء

لا قسوة الألق

تقصيك عن عيني يا حبيبتي

فالفجر في فؤادي

الفجر في دمي

الفجر لا يضيع



غفران

روضنا المرفف لا قيناه في أعلى الجبل

إذ سمونا للجيال العاليه

نبتنى الأفق الطليق

نبتنى شمة ربح صافيه

لم يعفرها الطريق

نبتنى نشرب من نبع الندي

قبل أن يهوي إلى السفع السحيق

روضنا لم نغش يوما في رجا به

لم نعفر ساحتَه

لم نطأ يوماً ثراه
نحن طوّقنا به في روع
وتغبنّا على أعتابه
وعلىناه حُسنا ورواء ..
نحن صلينا له أشواقنا
وسقينا أغانينا العذاب .

كلما هب مع الفجر النسيم
حاملًا قبح نداء
دبت النشوة في أرواحنا
ورأينا الكون محراب صلاه .

غير أننا ذات يوم رأينا
أن رأينا الشوك يربو في حمام
ورأينا التراب يُسقى فوقه

فتضل الريحُ عن قفح شذاه .
روضنا المرفف منذاً عفره ؟
أى شيء أنبت الشوك على هام رباه ؟ ...

* * *

روضنا المرفف روتناه شعراً وحنين
وغدوّناه هوى القلبِ الحنون
نحن قربنا له أحلامنا
ووهبناه أهانج السنين
ووقفنا خشعاً في بابه
نحرس الروض من الريح الغشوم
روضنا المحبوب منذاً عفره ؟
أى شيء أنبت الشوك على هام رباك ؟ ...

* * *

يا حبيبي
كيف والحب غوى في قلبنا



ترك الشوك على هامك يربو
ترك الشوك مِطْلًا في حماك؟....

يـدِى هـذِى حـبـيـبـى ...
يـدِى هـذِى الـتى تـاقت لـأن تـلمس زهرك
وتـحـداها الـورع
يـدِى هـذِى الـتى تـاقت لـأن تـقـطـف سـرُّك
وتـحـداها الـولـوع

يـدِى هـذِى حـبـيـبـى
أـنـزع الشوك الذى جـرّح وجهك
وأزـيح التـرب عن مـغنى حـماك ...
يـدِى ... والـدم دـفـاق عـلى راحـتها
أـنـشـب الشوك بـها وقـد العذاب
يـدِى ... والـدم يـسـقيـك لـتـربو
فـيك أزهارى الـتى رويـتها بالأغـنـيات !

كيف والحبُّ غَوَى في قلبنا
كيف والفقران من معنى الهوى
ترك الشوك على هامك يربو
ترك الشوك مطلا في حماك ؟ ...

ليس يكفيك غنائى ترتوى منه زهورك
ليس يكفيك هوى قلبى الخنون ؟
أترانا نبخل اليوم ببعض من دمانا
ولقد كنا منحناك هوأنا
ووهبتا الأغنيات ؟

يا حبيبى

نحن نسخو

نحن نسخو بالألم ١

القوقعة

قوقعتي نَحْتُهُما في الجبل
في القمة السماء فوق السحاب
في صخرة صماء معزولة
رفيقها البحر وتاج الضباب .

نَحْتُهُما مسنونة جارحه
أشواكها منروسة في الفضاء
ورأسها مُستفوزٌ باذخٌ
مُتَوَجُّ بالصمت والكبرياء

تَحْتَهَا أُعْجُوبَةٌ فِي الْجَبَلِ
تَعْنُو لَهَا الْأَعْيُنُ فِي خَشْيَةٍ
مَرْهُوبَةٌ كَالطَّلَسَمِ الْغَامِضِ
مَرْغُوبَةٌ كَالْجَوْهَرِ النَّادِرِ

* * *

فِي قَلْبِهَا غَسَلَتْهَا بِالْمُنَى
نَمَمَتْهَا بِالْتَرْجَسِ الْبَاسِمِ
طَيَّبَتْهَا بِالزَّبَقِ الْفَاغِمِ
فَرَشَتْهَا بِالْوَرْدِ وَالْيَاسَمِينِ

لَوَتْهَا بِالشَّفَقِ الذَّائِبِ
بِالْقَجْرِ فِي إِطْلَالِهِ الْوَاهِبِ
قَذَفَتْهَا لِلْبَحْرِ قَلْبٌ أَذْهَبِ
رَوْحِي مَعَ الْمَوْجِ بِمَحْضِنِ السَّنِينِ !

* * *



بالله يا أمواجُ لو تعلمين
والعمر سباقٌ يلوك السنين
ماذا بقلب الصخر خلف الحجر
وما الذي يذود عنه القدر :
هَلَامَة شفافة عاربه
طرية المسِّ هروب الصور
رقية خجلانة صافيه
ملتفة في صمتها الواجفِ

بالله يا أمواج لا تقحمي
مياهاك الفوارة العائيه
بقلبها المستقل الساكن

فالماء ملح لاذع كالسَّيَّاطُ
والنَّوْءُ جَبَّارٌ يَشُقُّ الْحَجَرَ
والريح كالطوفان تلوى الشراع
والنَّيْمُ مَوَّارٌ يُضِلُّ الْبَصَرَ

تَقَاذِفُهَا مَائِشَاءُ الرِّيحِ
وَرُتُجُيْهَا فِي الشُّطُوطِ الْفَسَاحِ
لَكِنْ دَعَى مَا خَلْفَ مَثَرِ الْحَجَرِ
يَرْقُدُ فِي اسْتِجَامِهِ السَّاكِنِ
فالماء ملح لاذع كالسَّيَّاطِ
والنَّيْمُ مَوَّارٌ يُضِلُّ الْبَصَرَ!

الملح

ما الذى أثقل فى الدرب خطانا الطافره
وكسا أعيننا الجذلى غماماتِ الشجنِ ؟
وابتساماتِ لَنَا مشدودة
قد تراخت واثنت أطرافها
وخلا من همسها نبض النغم ؟

إننا كنا لعقنا جرحنا
ونفضنا الترب عن مرتعنا
غير أن الملح من زاد الطريق
رسبت حباته فى قلبنا
قد تنشقنا فى أنفاسنا

وبلونا طعمه في حلقنا
وحملنا ثقله في خطونا
وطفقت كذعته نحو الشفاء !

* * *

ما الذي يُحزننا ؟ ... أنا عرفنا ؟
ونفنى الحزن في أشعارنا ؟
ثمنا صغناه من أيامنا
وتميناه في صبوتنا !

نحن لم نندم لأننا قد عرفنا

وملكنا الصبح في جلوته

قد ملكنا في يدينا عارياً

جسد الدنيا المجيبه

وسمونا فوق أوهام طريات حيارى

نسجتها العزلة الصافية العينين والصوتِ النقيّ .

أنت يا حلوة يا ذات الأغاني الحالمه

وجهمك الطفلي جافانا فأبصرنا الحقيقه

في زحام السوق والسيرك المجيب !

* * *

ليس سُخطاً ذلك الحزن المندى بالشجن

يقطر المر به عطر أسخياً

قد جلبنا — قبلُ — في جوف الليالى الدافئه

عطره النفاذ من أقصى البحار

من بلاد البُنتِ والجزر البعيده . . .



ودَهَنَّا في الليالى الداجيه
وجه معبودِ لنا قاسى الفؤاد
رأسه الشامخ ، ساقيه إلى أقدامه
وذراعيه وكفيه الحِرار
فإذا في رعشة الفجر وردنا ساحة المعبود غرثى خاشعين
عبق المطر فأعطانا القلق

ورأينا المسيح مرا وغليظ
وانصرفنا
نكشف الستر على كل خبيء
ونُعَرِّي الأَقْنَعَة
جَهَنَّا أوجه نكهرها
شَاهَاتِ الْخَلْقِ عوراءِ الْحَدَقِ
كل عين لا ترى غير طريق واحد
وسعار الجوع في وَقْدَتِهَا
صَلَبَتِهَا رَغْبَةً تَحْرِقُهَا
فَتَدُوسُ الْخَلْقَ شُلُوءًا وَمِزْقًا !
وَمَرَايا تَلْتَوِي فِيهَا الصُّورُ
كَأَقَاعِي الْغَابِ صَمَّاهَا الْمَجِيرُ
لست تدري أيتها جواهرها
أى رسم يهتدى فيه الْحَدَقُ

فتداعى الملح فى أغوارنا
وعرّا خطواتنا ثقل رتيب...

* * *

ما الذى يحزننا ؟ .. أنا عرفنا ؟ ...
ونفى الحزن فى أعمارنا ؟ ...
ما علينا لو تغيبنا الشجن



ساعةً ثم انصرفنا سائحين
في زحام السوق والسيرك العجيب
وغرقنا في بواديه المريبه !
إننا بعد هُنيئاتٍ سنرؤ للنجوم
وتناغيها بكلماتِ حنوناتٍ وضيئه
وتناجيهما بشوقٍ ووَلة !

لو شربنا قطرة من صفوها !
لو غسلنا الملحَ في أكؤسها ! . . .
لم تزل ترونو إلينا
مرسلاتٍ من ضياها دعوةً . . .
كيف نجفوها وفي القلب حنين

لليالى الصافيه
لخيالاتِ رقيقاتِ عذارى
لم تَطأْ أقدامها وحل الطريق
فى زحام السوق والسيرك المعجيب !

لم نزل نرنو إلينا
فرقمنا رأسنا فى ولهٍ
ثم صلينا لها أغنيةً
وزَّها فى عيننا لمعُ البريق ...
رغم أن الملحَّ فى أغوارنا
لم نزل نرنو إلى النجم الطليق
لم نزل نرنو إلى النجم الطليق !

أغنية أخاء

يا أخى ...

أنا لا أسأل عن لونك من أى بقاع الأرض جئت
فى صفاء الفجر أو لون الليالى الدافئة
فى اصفرار الشمس نذاها الأصيل
أم ترى فى سمرة النيل الجميل
إنما أبحث فى عينيك عن لحن صديق
عن سحاء القلب عن فيض المحبة
إنما أبحث عن واحة صدق وادعه
تبسط الأمن بأياى ظلالا مطمئنه
إنما أبحث عن بَسْمَة وُدّ صافيه
خلفها تنبض أنغام الإخاء



يا أخى ..

عندما ألقاك فى بحر الحشود الزاخره
وأرى الإيمان فى وجهك كالفجر المطل
ثقتى بالناس تترد إلى قلبي فتعطيه الفرح
وأرى العالم حلوا ونديا وجديدا
كالنباتِ الطفل فى نصرته
كالريبعِ الطفل فى زهوته
كالصباحِ الطفل فوق الموج يلهو بالضياء

يا أخى ..

عندما ترتاح كفى فى يدك
والطمأنينة تسرى فى فؤادى
كندى الفجر الرطيب
تذبلُ الغربة فى روحى ويشتاق الأملُ

وأرى العالم رجبا وأليف...

لست وحدى ...

ها هنا مأوى فى حضن العيون المعطيه

ها هنا مأوى فى الكف الصديق

ها هنا تسكنُ أشجانُ القدر !

لست وحدى ...

عندما بنى معاً فجر السنين :

عالماً صفناه فى أحلامنا

وتشهيّناه فى حرماننا

ورسمناه فنونا وصُورَ !

يا أخى ...

عندما ترتاح كفى فى يدك

سينوب المستحيل

لست وحدى ...

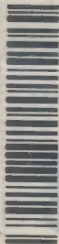
سوف نبني عالماً غرض الصور
يُنبت الزيتون مخضراً على كل طريق
والحمام الأبيض الوداعُ يغدو آمناً
وبحوبُ الأفق حراً وطليق ...
والفرح
سوف نلقى وجهه الصافي الجميل
مشرقاً في كل شباك وشرفه
حيث يغدو الحب في كل فؤاد
زهرة بيضاء فيحاء المبير .
والحقول الخضراء رواها المرق
لرجال كادحين
سوف تعطى الخير والوفرة عدلاً للبشر .
يا أخى ...
لست وحدي ...
سوف نبني عالماً غرض الصور

فهرس

صفحة	
٣	أغنية للمطر
١٥	الظل
٢٢	الفرح
٢٦	الحقيقة
٤٠	ماذا
٤٥	حرف أخضر
٤٩	الظلال الهاربة
٥٢	أنشودة النجوم
٦٠	الاشباح
٦٨	العين الخضراء
٧٢	حصاد الشوك
٧٥	الى رائد الفضاء
٧٧	أمسية
٨٠	لقد اخترنا
٨٤	الريح والتغم
٨٩	ليت أنا
٩٦	الزهور البرية
١٠٢	الى نجمة الصباح
١٢١	غفران
١٢٧	القوقعة
١٣٢	الملح
١٤٠	أغنية اخاء

6
2

Bibliotheca Alexandrina



0478994



العدد

التمن

١/١٠

الدار القومية للطباعة والنشر